فقال أما أنا فغير مشاح صاحبي هذين فإن السلامة لدي لفي اعتزال هذا الأمر .

قال السائح ما أظن صاحبيك يكرهان اعتزالك عنهما فأشر إلى أحدهما وأتركك قال بل تختار لأمتك من بدا لك .

قال له السائح ما أراك إلا قد نزعت عن قولك وصرتم الآن عندي بمنزلة واحدة غير أني سأعظكم وأضرب لكم أمثال الدنيا وأمثالكم فيها وأنتم أعلم وأخيار لأنفسكم فأخبروني هل عرفتم مداكم من الملك وغايتكم من العمر .

قالوا لا ندري لعل ذلك لا يكون إلا طرفة عين .

قال فلم تخاطرون بهذه الغرة .

قالوا رجاء طول المدة .

قال كم أتت عليكم من سنة .

قالوا أصغرنا ابن خمس وثلاثين سنةوأكبرنا ابن أربعين سنة .

قال فاجعلوا أطول ما ترجون من العمر مثل سنيكم التي عمرتم .

قالوا لسنا نطمع في أكثر من ذلك ولا خير في العمر بعد ذلك .

قال أفلا تبتغون فيما بقي من أعماركم ما ترجون من ملك لا يبلى ونعيم لا يتغير ولذة لا تنقطع وحياة لا يكدرها الموت ولا تنغصها الأحزان ولا الهموم ولا الأسقام